والتعريف في (السر) تعريف الجنس يستغرق كل سر ومنه إسرار الطاعنين في القرآن عن مكابرة وبهتان أي يعلم أنهم يقولون في القرآن ما لا يعتقدونه ظلما وزورا منهم وبهذا يعلم موقع جملة (إنه كان غفورا رحيما) ترغيبا لهم في الإقلاع عن هذه المكابرة وفي اتباع دين الحق ليغفر ا لهم ويرحمهم وذلك تعريض بأنهم إن لم يقلعوا ويتوبوا حق عليهم الغضب والنقمة .

(وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا [7] أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها) انتقال من حكاية مطاعنهم في القرآن وبيان إبطالها إلى حكاية مطاعنهم في الرسول E .

والضمير عائد إلى الذين كفروا فمدلول الصفة مراعى كما تقدم .

وقد أوردوا طعنهم في نبوة النبي A بصيغة الاستفهام عن الحالة المختصة به إذ أوردوا اسم الاستفهام ولام الاختصاص والجملة الحالية التي مضمونها مثار الاستفهام .

والاستفهام تعجيبي مستعمل في لازمه وهو بطلان كونه رسولا بناء على أن التعجب من الدعوى يقتضي استحالتها أو بطلانها . وتركيب (ما لهذا) ونحوه يفيد الاستفهام عن أمر ثابت له فاسم الاستفهام مبتدأ و (لهذا) خبر عنه فمثار الاستفهام في هذه الآية هو ثبوت حال أكل الطعام والمشي في الأسواق للذي يدعي الرسالة من ا .

فجملة (يأكل الطعام) جملة حال . وقولهم (لهذا الرسول) أجروا عليه وصف الرسالة مجاراة منهم لقوله وهم لا يؤمنون به ولكنهم بنوا عليه ليتأنى لهم التعجب والمراد منه الإحالة والإبطال .

والإشارة إلى حاضر في الذهن وقد بين الإشارة ما بعدها من اسم معرف بلام العهد وهو الرسول .

وكنوا بأكل الطعام والمشي في الأسواق عن مماثلة أحواله لأحوال الناس تذرعا منهم إلى إبطال كونه رسولا لزعمهم أن الرسول عن ا تكون أحواله غير مماثلة لأحوال الناس وخصوا أكل الطعام والمشي في الأسواق لأنهما من الأحوال المشاهدة المتكررة . ورد ا عليهم قولهم هذا بقوله (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) . ثم انتقلوا إلى اقتراح أشياء تؤيد رسالته فقالوا (لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا) . وخصوا من أحوال الرسول حال النذارة لأنها التي أنبتت حقدهم عليه .

و (لولا) حرف تحضيض مستعمل في التعجيز أي لو أنزل إليه ملك لاتبعناه .

وانتصب (فيكون) على جواب التحضيض .

و (أو) للتخيير في دلائل الرسالة في وهمهم .

ومعنى (يلقى إليه كنز) أي ينزل إليه كنز من السماء غذ كان الغنى فتنة لقلوبهم .

والإلقاء : الرمي وهو هنا مستعار للإعطاء من عند ا لأنهم يتخيلون اللع تعالى في السماء .

والكنز تقدم في قوله تعالى (أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز) في سورة هود . وجعلوا إعطاء جنة له علامة على النبوة لأن وجود الجنة في مكة خارق للعادة .

وقرأ الجمهور (يأكل منها) بياء الغائب والضمير المستتر عائد إلى (هذا الرسول) .

وقرأ حمزة والكسائي وخلف (نأكل منها) بنون الجماعة . والمعنى : ليتيقنوا أن ثمرها حقيقة لا سحر .

رسول مع لهم مجلس وفي المشركين كبراء من صدرت المقالة هذه أن السير أصحاب ذكر A E ا - A - جمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبا سفيان بن حرب وأبا البختري والأسود بن عبد المطلب وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام وأمية بن خلف وعبد ا بن أبي أمية والعاصي بن وائل ونبيه بن الحجاج ومنبه بن الحجاج والنضر بن الحارث وأن هذه الأشياء التي ذكروها تداولها أهل المجلس إذ لم يعين أهل السير قائلها .

قال ابن عطية : وأشاعوا ذلك في الناس فنزلت هذه الآية في ذلك . وقد تقدم شيء من هذا في سورة الإسراء